

المجلس 27 في التعليق على رياض الصالحين | باب في بيان كثرة طرق الخير 8 | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد فهذه ليلة - 00:00:00
الاثنين السابع من شهر ربيع الثاني من عام تسعة وثلاثين واربع مئة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. اه نستمر في مذاكرة في بعض احاديث كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى وتحديدا في باب بيان كثرة طرق الخير. وقد -

00:00:24

بنا الحديث عند قوله رحمه الله تعالى وعنه اي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل مقيما صحيحا. رواه البخاري. وهذا الحديث اورده البخاري رحمه الله تعالى في كتابه -

00:00:44

الجهاد واراده في كتاب الجهاد اشارة الى احد السور التي يتعرض لها المؤمن آآ من آآ الصور والاحوال التي لا يستطيع ان يؤدي فيها العمل كما لو كان ايش؟ مقيما - 00:01:04

الحديث اعم من ان آآ يعني يختصر في هذه السورة بلا شك وانما اراد البخاري رحمه الله التنبيه الى احد هذه الصور والا فالحديث كما هو ظاهر احد الشواهد الكثيرة على عظم فضل الله تبارك وتعالى وجوده - 00:01:24

على عباده. والا فان مقام العدل او مقتضى العدل ان يعطى الانسان بقدر ما يعمل فقط. لكن الله الله جل وعلا تكرم وجاد على عباده فكتب لهم ما يعملونه في حال الصحة او المرض - 00:01:44

امن تاما اذا عرض لهم عارض يمنعهم من فعل ذلك. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حالين يغلب فيهما التخفف من العمل. وهما ماذا؟ السفر والمرض. ويستفاد من هذا الحديث فائدة عظيمة - 00:02:04

عظيمة وتربوية مهمة جدا وهي انه ينبغي للعبد ان يحرص على العمل ما دام صحيحا مقيما حتى لا تفوته هذه الفضيلة. فان الانسان اذا كان لا يعمل حال الصحة والاقامة فانه اذا سافر او مرض لا لا ينتفع بهذا - 00:02:24

هذه الميزة لكنه لو كان يعمل ويجتهد في عمله اثناء الاقامة ثم فاتته هذه الفضائل بسبب مرضه او سفره كتب له ما يعمل تاما. مثال ذلك لو كان من عادته انه يصلي في صلاة الجماعة من عادته انه - 00:02:44

يصوم الايام البيض او الاثنين والخميس. لكنه مرض او عرض له عارض السفر. او اي عارض اخر لكن هذه الاعذار فان الله تبارك وتعالى جودا منه وتفضلا وكرما يكتب له ثواب هذه الاعمال كما لو كان يفعلها - 00:03:04

ولك ان تتصور هذا الاثر وهذه الميزة العظيمة في رجل عاش سبعين سنة وهو يفعل هذه الطاعات. ومثلها السنن الرواتب وغيرها من الفضائل وقيام الليل وغيرها. فلما وصل الى سنة الى سن السبعين - 00:03:24

بدأت تدب اليه الامراض وبدأ يدب اليه الضعف. وبقي على هذا المرض عشرين سنة او ثلاثين سنة. فلم يأتيه الاجر الا وعمره قريب من المئة او التسعين. تصور كل العشرين سنة هذه التي توقف فيها ايش؟ عمله - 00:03:44

بسبب مرضه الاجر يجري له كاملا تاما. لا ينقص شيء. البتة. فاي كرم؟ واي جود اعظم من هذا وقل مثل ذلك بعض الناس يطرأ عليه

في حياته ما يجعله كثير السفر. كثير السفر وقد يمتد - 00:04:04

هذا عشر وعشرين وثلاثين سنة. فكذا الامر يقال فيه ما قيل فيما قبله. وهذا الحديث ايضا الصحيح من اقوال العلماء انه ليس خاصا بالنوافل. بل هو عام في النوافل والفرائض. كيف يكون ذلك؟ لو كان من عادة الانسان ان يصلي قائما - 00:04:24

لكن بسبب المرض صار يصلي قاعدا. فاجره ايش؟ تام. فاجره تام. اه كذلك ايضا لو كان الانسان من عادته في انه اه في رمضان في صيام الفريضة مثلا اه انه في رمضان يصوم الفرض واه يأتي به في وقته لكن - 00:04:44

سافر او مرض فانه يكتب له اجر الصيام كما لو صامه في ايش؟ في رمضان. وقس على هذا. وهنا سؤال تسأله كثير من النساء وهي حينما يأتيها العذر الشرعي. الا لا ينطبق عليها هذا الحديث؟ الجواب - 00:05:04

لا لا ينطبق عليها. لماذا؟ لان هذا لا يعتبر مرضا ولا يعتبر ايش؟ سفرا. وانما هو مانع شرعي قدري كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عائشة في حجة الوداع ووجدها تبكي بعد ما اصابها الحيض فقال لها - 00:05:24

ان هذا شيء قد كتبه الله على بنات ادم. يعني كتبه كتابة قدرية شيء قدري. وهذا من من اه معاني واثار تفضيل جنس الرجال على جنس النساء. جنس الرجال هذا جنس النساء. والا لم يكن - 00:05:44

لقوله عليه الصلاة والسلام ما رأيت من ناقصات عقل ودين معنى. والا لتساوى هؤلاء وهؤلاء. وقد يقول قائل اذا ما الفائدة هنا؟ نقول الفائدة ان هذا النقص لا تعاب به المرأة. ولا يجوز تعييرها به - 00:06:04

هذا هو الفرق. بمعنى ان الانسان الرجل لو لم يصلي لكان هذا عيبا فيه. وذما له ونقصا في دينه يذم به لكن المرأة اذا تركت الصلاة حال الحيض وحال النفاس كان امرا واجبا عليها ذلك. بالاجماع لا يجوز لها ان تصلي ولا ان تصوم - 00:06:24

ومع كونه نقصا لكنه لا يجوز ان تعاب ايش؟ لا يجوز ان تعاب به. ولهذا لئام الرجال لئام الرجال هم الذين يشهرون هذا الحديث في وجوه النساء ويعيرونهن به. ومعاذ الله ان يكون رسول الله صلى الله عليه - 00:06:44

وسلم قال هو ايش؟ ذما لا والله. ولا يعرف عن الصحابة انهم كانوا يشهرون هذا في وجوه نسائهم وانما اخبر به صلى الله عليه وسلم. ليعرف الرجل طبيعة المرأة ويتعامل معها وفق ايش؟ هذا التكوين الخلقي القدري الذي كتبه الله سبحانه وتعالى - 00:07:04

من فوائد هذا الحديث ايضا ان الانسان اذا عرظ له في عبادته نقص ليس باختياره نقص ليس في اختياره فعجز عن ادائه وانما وادى بعضه حسب قدرته فانه ايش؟ يكتب له كما لو - 00:07:24

واداه تاما. ومن ذلك مثلا ما ذكرناه قبل قليل. من كون الانسان يعجز عن ان يصلي قائما آ كما هو وفرض فانه يكتب له ايش؟ ما كان يعمل صحيحا مقيما ويكتب له اجر صلاة القائم تماما. مثال اخر - 00:07:44

انسان معتاد على قيام الليل ساعة ساعة الا ربع ساعتين قياما لكن كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم لما كثر عليه اللحم او ثقل وبدن وحطمه الناس صار يصلي ها ابتداء صلاته جالسا فاذا اراد ان يركع قام. كذلك يكتب له ايش؟ يكتب له ما كان يعمل -

00:08:04

مقيما مقيما صحيحا. ثم اه قال رحمه الله تعالى في الحديث الثامن عشر من احاديث هذا الباب باب بيان كثرة طرق الخير. وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة. رواه البخاري - 00:08:24

بخاري ورواه مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه. وهذا الحديث ايضا من الوان الجود الالهي والكرم الرباني حيث اثبت النبي صلى الله عليه وسلم المعروف الصدقة لكل معروف يفعلها الانسان - 00:08:44

فما المعروف؟ المعروف كما قال اهل العلم هو ما عرف حسنه شرعا او عقلا. ما عرف حسنه شرعا او عقلا بحيث يكون استحسانه العقلي لا يخالف ماذا؟ لا يخالف الحسنى الشرعي. وسواء كان هذا المعروف - 00:09:04

مما يتعبد به الانسان عبادة بينه وبين الله او فيما يتعلق بتعامله مع الناس فمثلا مر معنا في احاديث سابقة كل تحميدة صدقة وكل تحليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسيبحة صدقة. امر بمعروف صدقة - 00:09:24

نهى عن منكر صدقة. كل هذه داخلة تحت مسمى المعروف. اه مثال اخر يعني على المعروف المتعدي ان انك تأتي الى انسان وتجلس

اليه لتدخل السرور على قلبه. تتبسم في وجهه اذا رأيتك كل هذا من المعروف الذي ينقلب في حقل ايش - 00:09:44
تتابع. فيا للحرمان من اناس وجدوا هذه الابواب المشرعة. ثم لم ينتفعوا بها. وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم من حرص
الناس على الظرب باسهم وافرة في ابواب الخير امثالاً لهذا الحديث ولغير - 00:10:04

من الاحاديث. بعض السلف مرض صديق له فاقام على تطبيقه وعبادته وعلاجه او او السعي في علاجه حتى فاته موسم الحج.

وموسم الحج هذا في حقه نفل وليس ايش؟ فرضاً. هذا رجل عاقل - 00:10:24

فقيه فهم ان ابواب الخير لا تنحصر في ماذا؟ في صورة آ واحدة. وبعض السلف كان في حارته عجايز كثر فكان اذا جاء الليل او قد
النار وقال من لها حاجة اضيئ لها الطريق حتى تذهب ايش؟ وتعود - 00:10:44

ابواب الخير في هذا كثيرة جدا ايها الاخوة. فالحاصل ان الموفق الله يجعلنا واياكم من هؤلاء هو من حرص على ان يكون له في كل
سهم آ في كل باب من ابواب الخير سهم وحظ وافر ما استطاع الى ذلك سبيلاً. والملاحظ ان اكثر هذه الصدقات - 00:11:04
سهلة سهلة ولكن وما يلهاها الا ذو حظ عظيم. يعني ماذا يظن الانسان ايها الاخوة ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الله
اكبر. اربع صدقات متتالية. ماذا يضرك اذا لقيت اخاك المسلم؟ ان تتبسم في وجهه؟ ماذا يضرك اذا لقيت حجراً او شيئاً في الطريق -

00:11:24

عزلته عن ايش؟ عزلته عن الادي. آ عزلت الادي عن طريق المسلمين. وقل مثل ذلك آ الكثير والكثير. ثم اه قال رحمه الله تعالى وعنه
اي وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:44

ما من مسلم يغرس غرساً او يزرع زرعاً نعم. ما من مسلم يغرس غرساً الا ما كان انتبهوا لهذا الحديث. عجيب جداً. يقول ما من مسلم
يغرس غرساً الا كان ما اكل - 00:12:04

منه له صدقة. وما سرق منه صدق له صدقة. ولا يزره احد الا كان له صدقة رواه مسلم وفي رواية له فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل
منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة - 00:12:24

الى يوم القيامة. وفي رواية الله لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة. وروايه
جميعاً من حديث انس او من رواية انس رضي الله عنه يقصد البخاري ومسلم. قوله يزره - 00:12:44

ينقصه سبحان الله ما ما اكرمك يا رب! وما اعظم جودك يا الله! هذه صورة مذهشة حقيقة قصور الكرم والجود الالهي. كيف ذلك؟
يأتي المزارع ويزرع ما شاء الله ان يزرع من المحاصيل. لاجل ان - 00:13:04

تأكل منها او يقتاتل لاولاده او ليتاجر بها وغير ذلك. ومع هذا يسرق منه وهو كاره ومع ذلك ايش؟ تكون له صدقة. ينقص منه ما لازم
سرقة يجي واحد مار ويأخذ من هالقطف هذا غير متخذ خبنة او - 00:13:24

حتى الحيوانات ونعرف نحن مزارعي النخيل يحرسون على تكميم ايش؟ النخل بماء يحول بينها وبين نقض او او التقاط العصافير.
ومع ذلك يأتي العصفور من الاسفل ومن فوق وربما خرق الساتر - 00:13:44

ويكره المزارع هذا ومع هذا يكون له ايش؟ صدقة. قد يقول قائل تعلمنا ان العمل الصالح لا يثاب عليه الانسان الا ايش؟ الى بنية.
فيقال ان الاثر اذا تعدى لا تشترط له النية - 00:14:04

فان وجدت معه النية كان الاجر ايش؟ اعظم. يعني ابفترض ان انسان ان انسانا الف كتاباً ولنفترض مثل هذا الامام الجليل النووي
رحمه الله تعالى. هل يشترط حتى يثاب ان يخطر ببالي ان مليارات من المسلمين - 00:14:24

يقرأون كتاباً؟ الجواب لا. هو الفه ونوى به نفعاً. والله تعالى لا ايش؟ لا حد لجوده. ولا احب لكرمه. انسان مثلاً اه القى درساً او
محاضرة او كلمة. ثم سجلت هذه الكلمة - 00:14:44

او المحاضرة ربما يكون الحضور ايش؟ عشرة عشرين خمسين مئة مئتين اول نقول الف لكن لما سجل هذا الشيء فريق نسخ منه
ملايين النسخ وشوهد على اليوتيوب وغيرها من الوسائل ملايين المرات. هل يشترط لينتفع هذا - 00:15:04

ثواب ما قال ان يكون هذا كله في حسبه؟ الجواب لا. الجواب لا. وان كان الفرق بين الصورة الاخيرة صورة الكتاب وصورة قتل

المحاضرة انه قصد النفع وبين السورة الاولى انه لم يقصد ذلك الا ان القاسم بينهما ان النفع المتعدي - [00:15:24](#)

والخير وصل. وصل. لكن الفرق بين هذا وذاك ان الاول لم ينوي هذا الاثر. فكان اجره اقل من ايش من الثاني ومع هذا كله يسميه

النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة. صدقة حتى قال هنا في الرواية الثانية - [00:15:44](#)

ولا دابة ولا شيء. ولا شيء وش تتخيل ان يدخل في هذه يعني الدواب معروفة. غنم بقر ابل لكن الشيء هذه توامس الصغيرة حشرات

التي قد لا تراها انت وقد تكون بالالاف والملايين. تدور في هذا المحصول وتنتقل من وردة الى وردة - [00:16:04](#)

زهرة الى زهرة ومن نخلة الى نخلة ومن بستان الى بستان. وتأكل شيئا لا يضرك البتة انت ايها المزارع. وينقلب هذا كل الى صدقات.

انت لو اردت لاحظ لو اردت انت ان تجمع وتوكل وكالة مستقلة بجمع - [00:16:24](#)

هذي الحشرات لتأكل من مزرعتك ما استطعت. لكن الله تبارك وتعالى يسوقها اليك لتنتفع. ولهذا الموفق من المزارعين من يحتسب

وانا رأيت مزارعين من هذا النوع مزارعين من هذا النوع الاول. مزارعون يكرهون وهذا لا يلامون عليه. يتأذون ولا - [00:16:44](#)

بدون شيء يعني يدوس في محاصيلهم ولا يؤخذ من ينتقص من زروعهم. ومزارعون ابدا نفوسهم منشحة ويفرح بالطير ويفرح

بالحشرات التي تأكل ويقول الله يتقبلها ويجعل ثوابها لي ولوالدي ثم عاد يبدأ هو في التعبير عن ابتهاجه بهذا. المقصود - [00:17:04](#)

ايها الافاضل والفاضلات ان هذا الحديث وامثاله من شواهد الكرم الالهي. والجود العظيم وكثرة ابواب الخير. هذا هو وجه الشاهد من

النووي رحمه الله لهذا الحديث. وعلم منه ان المسلم هو الذي ينتفع بامثال هذه الاعمال. اما الكافر - [00:17:24](#)

فانه لا ينتفع بها في الآخرة. وان ينتفع بها في الدنيا فان الله عز وجل لكامل عدله لا يظيع ايش؟ لا يظيع حسنات الكفار قال النبي

صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين واما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل لله في - [00:17:44](#)

دنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها. فالله تعالى لا يضيع اجر العامل للخير ولو كان كافرا لكن الفرق بين الكافر

والمؤمن ان الكافر ايش؟ تعجل له طيباته في الحياة الدنيا. اما يبارك الله له في رزقه واما يجد انشراح في صدره واما سمعة -

[00:18:04](#)

واما اه منصب وجاه او غير ذلك من الحظوظ الدنيوية. لكن في الآخرة وقدمنا الى ما عملوا من عمل ايش؟ جعلناه هباء منثورا وفي

هذا الحديث ايضا دلالة ظاهرة على فضل الغرس. والحث والحث عليه فهذا كما له اثر تجاري واقتصادي - [00:18:24](#)

غير ذلك لكن له اثر ايماني وتربوي. وهو الشعور بماذا؟ او او تربية النفس على السخاء والجود. على السخاء والجود. فالانسان الذي

يزرع وفي نيته ان يقول ينتفع بها ما شاء الله من المخلوقات يكون اجره عند الله تبارك وتعالى عظيما. وفي هذا الحديث ايضا -

[00:18:44](#)

رد على اولئك الدراويش او الذين ينظرون الى الحياة الدنيا نظرة سلبية وينظرون اليها على انها آآ يعني لا يصح ابدا للانسان ايش؟ ان

يتخذ فيها شيئا من متاعها المباح. والدليل ان النبي - [00:19:04](#)

صلى الله عليه وسلم جعل هذه المواضع الغرس والزرع ايش؟ من مواضع كسب الصدقات لكن هؤلاء الذين انتكست نظرتهم في للدنيا

ولم يصيبوا فيها وجه الحق. ينظرون الى ان الزهد ان تكون منقبة في زاوية من زوايا المسجد ولا لك علاقة ولا شيء ابدا. الاسلام -

[00:19:24](#)

دين كامل يحث يحث ويحض على عمارة الدنيا لاجل عمارة لاجل قيام الدين. وليس لاجل ان تكون الدنيا ايش؟ ها السيطرة على

القلب ابدا. من اين للناس ان تعمر مساجدهم؟ لولا لولا ان الله تعالى قيض لها اناسا من اهل الخير - [00:19:44](#)

من اين للناس ان مثلا تقضى حوائج كثير من الفقراء؟ الا باهل المال انظر الى اثر عثمان وانظر الى اثر عبد الرحمن بن عوف وانظر

الى اثر اغنياء المسلمين على مدار التاريخ. ما الذي يكرهه الاسلام وينفر منه؟ ان تكون الدنيا ايش؟ في قلب الانسان بحيث يصبح

عبدا لها. يوالي - [00:20:04](#)

عليها ويعادي عليها. يضحك ويبكي من اجلها. هذا هو المحذور بحيث تسيطر عليه. واذا تعارض امر الله وامر الدنيا قدم امر الدنيا.

هنا نقول تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم. اما ان يكون الانسان حظ من الدنيا يستعين به على الآخرة فنعماه. وهذي هي النظرة

المعتدلة. ولهذا مثلا - 00:20:24

ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ما نظروا هذه النظرة السلبية بل لما جاء موقف الخلافة كانوا اسبق الناس اليها لعلمهم بانه لا يمكن ان يقوم دين الناس الا بسياسة دنياهم الا بسياسة ايش؟ دنياهم. فرضي الله عنهم وسلك بي وبكم سبيلهم وجعلنا واياكم - 00:20:44 ممن يبقى اثرهم ويمتد نفعهم في الحياة الدنيا وآآ في الحياة الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:04